Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهتماماته الأساسية لاكتساب اللغة عند الطفل. إلا أنّ الاختبارات التي يجريها في مجال علم النفس ـ العيادي تتطرّق إلى تكوُّن اللغة عند الطفل، مما يتيح لنا الكلام على نظرية الاكتساب اللغوي عند «پياجيه».

٢ ـ ١ ـ النظرية المعرفية

يتمثّل الاهتمام الأساسي لـ«پياجيه» بالتطوّر المعرفي. وهو حين يبحث في اللغة إنما يبحث فيها عما يكشف عن سمات التفكير في مراحله المتعاقبة. وقد أخضع اللغة للتفكير، ولم يتصوّر أبداً إمكانية النمو اللغوي بصورة مستقلة أساساً عن التطوّر المعرفي. فالوظائف المعرفية تسبق التطور اللغوي الذي لا يشغل إلا مظهراً من مظاهر الوظيفة الرمزية وبالذات المظهر الأهمّ.

لا بدّ، قبل التكلّم على اكتساب اللغة عند «پياجيه»، من التطرّق إلى القضايا الأساسية في نظريته المعرفية.

يرى «پياجيه» أنّ التعلّم الحقيقي والذي له معنى، هو التعلّم الذي ينشأ عن التأمّل أو التروّي. فالتعزيز لا يأتي من البيئة كمكافأة، بل ينبع التعزيز بالضبط، من أفكار المتعلّم ذاته. فالطفل عندما يتعلّم كيف يجد شيئاً قد تمّ إخفاؤه حديثاً تحت صندوق ما، قد تعلّم، من وجهة نظر «پياجيه»، الخريطة المعرفية الموجودة في المجال، فهو قد تعلّم في الواقع، ما هو أكثر من مجرّد الاستجابة للمثير.

إنّ أحداث البيئة لا تعدو كونها محدِّدات تعلُّم خارجية، ولا تمثّل أكثر من مصدر واحد من مصادر المعرفة. فالدماغ الناضج الذي أُحسنت العناية به، فيه من المعرفة أصلاً، برأي «پياجيه»، أكثر بكثير مما يدخل فيه من الخارج. هناك أشياء يتعلّمها الطفل وهو في طور نموّه، لا يمكن تفسيرها عن طريق المحدِّدات المادية والاجتماعية والنضوجية فحسب، بل أيضاً من خلال ردّها إلى عامل أساسي يقود عملية التعلّم، ويسمّيه «پياجيه» عامل الموازنة، أي الطريقة التي يستطيع الإنسان بها تنظيم المعلومات المتفرّقة في تنظيم معرفيّ غير متناقض.

يميّز «پياجيه» عدة خطوات في عملية الموازنة تهدف إلى القضاء على مختلف أشكال التناقض. فعملية الموازنة لا تنجم عما يراه الإنسان، وإنما تساعد على تفهُّم ما يراه. وعن طريق هذه القدرة الموروثة يستطيع الإنسان بالتدرّج، الاستدلال على الكيفية التي يجب أن تكون عليها الأشياء المحيطة به.

تبدأ الموازنة بالاضطراب حين يشعر الإنسان بأنّ هنالك شيئاً ما ليس على ما